

تعريف الجغرافيا الاجتماعية

مقال مترجم

- مصطلح "الجغرافيا الاجتماعية" يحمل في طياته ارتباطًا متأصلًا . ففي التصور الشائع ، التمييز بين الجغرافيا الاجتماعية والثقافية ليس واضحًا تمامًا . الفكرة التي اكتسبت شعبية لدى الجغرافيين هي أن الجغرافيا الاجتماعية هي تحليل للظواهر الاجتماعية كما يتم التعبير عنها في فضاء المكان .
- مع ذلك ، فإن مصطلح "الظواهر الاجتماعية" فيه غموض ويمكن تفسيره بطرق متنوعة مع مراعاة السياق المحدد للمجتمعات في مراحل مختلفة من التطور الاجتماعي في العالمين الغربي والشرقي . يشمل مصطلح "الظواهر الاجتماعية" الإطار الكامل لتفاعل الإنسان مع البيئة ، مما يؤدي إلى التعبير عن الفضاء الاجتماعي من قبل مجموعات بشرية متنوعة بطرق مختلفة .
- قد يُدرك المنتج النهائي لنشاط الإنسان في تشكيل الأنماط المكانية للظاهرة وفي شخصية المناطق ؛ فكل نمط يكتسب شكله تحت التأثير الشامل للبنية الاجتماعية . إلى جانب الأنماط ، فإن الطريقة التي تعبر بها الظواهر الاجتماعية عن نفسها في فضاء المكان قد تصبح مدعاة للقلق أيضًا . وقد جذب هذا اهتمام العلماء ، خاصة منذ عام 1945 عندما بدأت التغييرات الشاملة في النظام السياسي والاقتصادي للعالم تلقي بظلالها على المجتمع العالمي .
- بالمقارنة مع فروع الجغرافيا الأخرى ، فإن الجغرافيا الاجتماعية لديها قدر معين من الحداثة . رأى أيلز أنها تعود إلى تطور فلسفة الاحتمالية في أواخر القرن التاسع عشر . إن وجهة نظر الظاهرة الاجتماعية شاملة ، جائت بناءً على مجمل تفاعل الإنسان مع البيئة .
- تصور أيلز أيضًا الجغرافيا الاجتماعية كاستمرارًا لفلسفة فيدال دي لا بلاش وبوبيك : " التي شددت على كل من الطبيعة الإنسانية للعالم الجغرافي ... والطبيعة التصنيفية ... للعمل الجغرافي البشري ... " .
- حتى عام 1945 ، كانت الجغرافيا الاجتماعية تهتم بشكل أساسي بتحديد المناطق المختلفة ، والتي تعكس أنماطًا جغرافية لترابط الظواهر الاجتماعية . في الواقع ، خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين ، بدأت الجغرافيا الاجتماعية جدول أعمالها البحثي بدراسة السكان على النحو المنظم في المستوطنات ، ولا سيما المستوطنات الحضرية .
- وهذا لأن السكان في العالم الأنجلو ساكسوني والأمريكي تركزوا بشكل كبير في المناطق الحضرية . وقد أثارت عملية التحضر قضايا ذات أهمية اجتماعية مثل الوصول إلى المرافق المدنية والإسكان وما يتصل بذلك من قضايا اجتماعية - مرضية ، مثل حدوث الجريمة وجنوح الأحداث وغير ذلك من أشكال التعبير عن اعتلال الصحة العقلية .
- ظهرت الدراسات الاجتماعية وجغرافية توزيع السكان والتكوين العرقي في المناطق الحضرية كإتجاه رئيسي خلال هذه المرحلة . كانت الفكرة الأساسية هي فحص المحتوى الاجتماعي للفضاء الحضري الذي نتج عن التقاء مجموعات عرقية متنوعة داخل حيز المدينة .
- المدينة بتخصصها الوظيفي المحدد ألقت بهذه الفئات الاجتماعية في قلبها ، مما أدى إلى استيعاب عناصر متنوعة في روح حضرية عالمية (أوروبية). ومع ذلك ، فقد تم تعريف بعض الهويات العرقية الثقافية (على سبيل المثال ، السود في المدن الأمريكية ، وأفريقيون في فرنسا والاسبويون في بريطانيا) بشدة لدرجة أنهم استمروا في تحدي قوى الاستيعاب .
- في حين ينشأ تصنيف العلم عن نظامه المنطقي ، فإنه يدمج في ذاته خصوصيات تقليده الفكري ، حيث تكتسب الكلمات والمصطلحات دلالات محددة وفروقًا دقيقة في المعنى من خلال الاستخدام

الواسع النطاق والقبول الاجتماعي . لكن عملية تبلور المخطط التصنيفي هذه مشوهة إلى حد كبير إذا كان المصطلح نفسه يميل إلى اكتساب دلالات مختلفة أو تميل ظلال مختلفة من المعنى إلى التعبير عنها من خلال المصطلح نفسه .

- هذا هو الحال للأسف مع تلك الشريحة من الدراسات الجغرافية التي تسمى الجغرافيا البشرية أو الأنثروبوجغرافيا أو الجغرافيا الاجتماعية أو الثقافية . فمصطلح "الجغرافيا البشرية" له قيمة قديمة . لقد ظهر في حالة جنينية كعنصر عند الانقسام الأساسي للجغرافيا خلال الفترة الكلاسيكية نفسها واكتسب دلالة أكثر تحديداً على يد مدرسة الإمكانية الفرنسية العظيمة .
- من ناحية أخرى ، نشأ مصطلح "الأنثروبوجغرافيا" ضمن إطار مفاهيمي صارم وغير مرن للحتمية البيئية . ربما تم تقديم مصطلح "الجغرافيا الاجتماعية" من قبل فالو في عام 1908 من خلال كتابه الجغرافي الاجتماعي : كمرادف للجغرافيا البشرية ومنذ ذلك الحين ظل غير محدد - حدوده تتقلب بمعدل ينذر بالخطر .
- إن مصطلح "الجغرافيا الثقافية" هو هدية من العالم الجديد ، الذي ، بينما يساهم بعنصر جديد في المعاجم الجغرافية ، للأسف ، يضيف فقط إلى الارتباك الدلالي . إن إلقاء نظرة على بعض التعريفات المعيارية لهذه المصطلحات من شأنه أن يبرز بوضوح الافتقار السائد للوضوح بشأن هذه الأسئلة .
- مونك هاوس في قاموسه معجم الجغرافيا يعرف الجغرافيا البشرية بأنها "جزء من الجغرافيا يتعامل مع الإنسان والأنشطة البشرية" . في نفس المجلد ، ذكر لاحقاً أن الجغرافيا الاجتماعية "غالباً ما تُستخدم ببساطة كمكافئ للجغرافيا البشرية ، أو في الولايات المتحدة باعتبارها "جغرافيا ثقافية" ، ولكنها عادةً ما تتضمن دراسات عن السكان والمستوطنات الحضرية والريفية و الأنشطة الاجتماعية متميزة عن الأنشطة السياسية والاقتصادية" .
- يُعرف دودلي ستامب في قاموس لونجمان للجغرافيا ، الجغرافيا الثقافية بأنها "تلك التي تركز على الثقافات البشرية وعادة ما تكون مساوية للجغرافيا البشرية" .
- من الواضح تماماً أن التعريفات مثل ما ورد أعلاه لا تساعد في تحديد المناطق التي تغطيها هذه التخصصات الفرعية للجغرافيا . إذا كان هناك الكثير من التشابه الدلالي ، فهناك حجة قوية للتخلي عن اثنين من هذه المصطلحات حتى يتمكن الجغرافيون على الأقل من فهم بعضهم البعض... بدلاً من ذلك ، يمكن النظر إلى اثنين من مجالات العمل الأكاديمي هذه كمجموعات فرعية من المجموعة الثالثة .
- علاوة على ذلك ، فإن سوق الأراضي في المدن الأنجلوسكسونية والأمريكية زاد من تهميش الملونين . وقد أدى ذلك إلى عزلهم المكاني في الأحياء اليهودية مع كل الآثار الاجتماعية المرضية التي تتبعها . ظل التركيز على الخصائص السكانية الشغل الشاغل للجغرافيين الاجتماعيين حتى الخمسينيات من القرن الماضي . خلال الخمسينيات ، استمر التقليد مع الجغرافيين الاجتماعيين الذين تم تألفهم بشكل أساسي مع الخصائص السكانية . تميز الجغرافيون الاجتماعيون بين المناطق على أساس الأنماط السائدة كظواهر اجتماعية ، تعتمد في الغالب على الخصائص السكانية . في وقت لاحق ، وتحت تأثير المد المتصاعد للقياس الكمي ، بدأ الجغرافيون الاجتماعيون في استخدام البيانات الخاصة بالمنطقة لاكتشاف الأنماط المكانية .
- خلال هذه المرحلة من التطور ، ظل التركيز الرئيسي للبحث على تحليل البيانات الاجتماعية للمدن . ظهر تحليل المنطقة الاجتماعية كأداة رئيسية للتحليل . كانت إحدى النتائج الحتمية أن الدراسات في هذا المجال ، مثل علم البيئة العاملي ، جعلت البحث الجغرافي الاجتماعي يعتمد على نظريات البيئة البشرية .

- اعطت دراسة إمريس جونز لبلفاست ، الاعتبار الواجب لدور القيم والمعاني والمشاعر في النشاط الجغرافي . ومع ذلك ، يمكن الإشارة إلى أن أي دراسة للظواهر الاجتماعية داخل المدينة في سياق تحليل العوامل ساعدت فقط في تحديد الأنماط .
- من الحقائق الجديرة بالملاحظة أن العلوم الاجتماعية الغربية كانت على دراية بالقضايا الحقيقية في المجتمع . لا يمكن للجغرافيا الاجتماعية أيضاً أن تظل غير متأثرة بهذه الاتجاهات . وهكذا ، تطورت الجغرافيا الاجتماعية في العالم الغربي كثيراً استجابة للأحداث السياسية ذات الأهمية الاجتماعية المعاصرة .
- على سبيل المثال ، استلزم التغيير الاجتماعي في المواقف وإدراك الواقع السائد تغييرات مقابلة في الإطار النظري الذي اعتمده علماء الاجتماع . المجتمع الأمريكي ، على سبيل المثال ، تأثر بشكل كبير بالحرب في فيتنام .
- تم الإعراب عن قلق مشترك بشأن قضايا مثل : الفقر وعدم المساواة الاجتماعية داخل الولايات المتحدة . أثرت حركة الأهمية الاجتماعية في العلوم الاجتماعية المعاصرة أيضاً على الجغرافيا وتلقى قضايا مثل العرق والجريمة والصحة والفقر اهتماماً كبيراً بشكل متزايد .
- اعترف إمريس جونز وجون أيلز ، اللذان وصفا الجغرافيا الاجتماعية على أنها نهج جماعي ، بأن محاولات التعريف تمثل وجهات نظر مؤلفيها والتي قد لا يوافق عليها الآخرون .
- مع تقديم الاعتذارات الواجبة لأولئك الذين تم حذفهم عن طريق الإشراف ، أنتجت السنوات الخمس والعشرون الماضية أو نحو ذلك ثمانية تعريفات للجغرافيا الاجتماعية ، سبعة منها قدمها الجغرافيون العاملون في التقليد الأنجلو أمريكي .
- تحديد مناطق مختلفة من سطح الأرض وفقاً لارتباطات الظواهر الاجتماعية المتعلقة بالبيئة الكلية Wats1957 ودراسة الأنماط والعمليات (المطلوبة) لفهم السكان المحددين اجتماعياً في بيئة مكانية Pahl 1965 دراسة الأنماط المساحية (المكانية) والعلاقات الوظيفية للفئات الاجتماعية في سياق بيئتها الاجتماعية ؛ الهيكل الداخلي والعلاقات الخارجية لعقد النشاط الاجتماعي ، والتعبير عن قنوات مختلفة للتواصل الاجتماعي Buttimer1968 تحليل الأنماط والعمليات الاجتماعية الناشئة عن توزيع الموارد النادرة والوصول إليها ... فحص الأسباب المجتمعية للمشاكل الاجتماعية والبيئية ، واقتراح الحلول لها Eyles 1974 فهم "الأنماط التي تنشأ من" استخدام المجموعات الاجتماعية للفضاء كما يرونه ، و العمليات المتضمنة في صنع وتغيير مثل هذه الأنماط (جونز ، 1975) (إنها) شددت على العلاقات الهيكلية في تحليل المشكلات الاجتماعية .
- يعتمد التحليل على الواقع المادي المترابط والتناقضات الاجتماعية الناتجة عنه ؛ التي يُنظر إليها على أنها القوة الدافعة للتغيير ، وبالتالي فهي مسؤولة عن تطور مشاكل مثل ظروف المعيشة المختلفة
- 1979 Asheim دراسة الاستهلاك ، سواء من قبل الأفراد أو المجموعات Johnston1981 إنه منظور تفاعلي يهدف إلى الكشف عن كيفية تعريف البنية الاجتماعية والحفاظ عليها من خلال التفاعل الاجتماعي ، والتي تدرس كيفية تشكيل الحياة الاجتماعية جغرافياً من خلال البنية المكانية للعلاقات الاجتماعية Jackson and Smith 1984 .
- جون أيلز ، الجغرافيا الاجتماعية في المنظور الدولي ، لندن: جروم هيلم ، 1988 اتخذ تقدم الجغرافيا الاجتماعية في العقود منذ عام 1960 ثلاثة مسارات رئيسية ، اكتسبت كل مجموعة بحثية مكانة مدرسة فكرية بطريقتها الخاصة .
- (أ) مدرسة الرفاه الاجتماعي التي تهتم بشكل أساسي بحالة الرفاه الاجتماعي التي يتم التعبير عنه من خلال المؤشرات الإقليمية للإسكان والصحة وعلم الأمراض الاجتماعي إلى حد كبير في الإطار النظري لاقتصاديات الرفاهية .

- (ب) مدرسة راديكالية وظفت النظرية الماركسية لشرح الأسباب الأساسية للفقر وعدم المساواة الاجتماعية . ربطت هذه المدرسة الفكرية المشاكل الاجتماعية المعاصرة بتطور الرأسمالية وخاصة التناقضات الداخلية للرأسمالية . على سبيل المثال ، كان يُنظر إلى المدن والمجتمعات داخل المدينة على أنها منظمة مكانياً استجابة للعلاقات الطبقيّة وكان التفسير الماركسي هو أن نهج الرفاهية قد لا يكون مفيداً .
- (ج) مدرسة الظواهر التي ركزت بشكل استثنائي على التجربة الحية وعلى تصور الفضاء من قبل الفئات الاجتماعية نفسها على أساس العرق أو الدين . من الواضح إذن أن الجغرافيا الاجتماعية المعاصرة تتماشى مع التطور النظري في الجغرافيا البشرية ككل . هذا لا يعني أن الرفاهية أو الاهتمامات الإنسانية أو البحث عن أسباب عدم المساواة الاجتماعية والاستغلال الطبقي أو التصورات الظاهرية للفضاء قد حلت محل تقليد التمايز المساحي أو تكوين المنطقة . استمرت كل هذه الأساليب في التعايش .
- حظيت بعض الموضوعات باهتمام أكبر في مراحل معينة من تطور مدرسة الجغرافيا الأنجلو أمريكية . يمكن ذكرها هنا باختصار . تمت الإشارة إلى الفيزياء الاجتماعية ، مما يعني أنه لتحليل تشبيهات السلوك البشري يمكن رسمها مع العالم المادي . في حوالي منتصف القرن التاسع عشر ، تبنى أوغست كونت نهجاً يفترض أن مبادئ الفيزياء ، أو الميكانيكا ، قد تكون قابلة للتطبيق على المجتمع البشري أيضاً .
- تم إحياء الفكرة من قبل J.Q. ستوارت في الأربعينيات من القرن العشرين . بالاشتراك مع ويليام وارنتز ، طور الاثنان نظرية الفيزياء الاجتماعية لإنشاء مجال "الجغرافيا الكلية" . بناءً على هذه المفاهيم ، تم تطوير نموذج الجاذبية في الجغرافيا البشرية والذي حاول شرح التفاعل بين الأماكن الموضحة ، على سبيل المثال ، حركة الأشخاص والسلع كمنتجات للكثافة (حجم السكان وما إلى ذلك) . عامل المسافة يعمل أيضاً مثل التكلفة باعتباره الأس الذي يكشف عن علاقة عكسية . وجدت الفكرة الأساسية لنموذج الجاذبية مكانها أيضاً في نماذج أخرى مثل نموذج تعظيم الانتروبيا ونموذج الانتشار . تم العثور على تطبيقات أخرى في قاعدة حجم المرتبة ونموذج السكان المحتمل . تم الطعن في هذه الأساليب من قبل العديد من الجغرافيين الذين وجدوا أن الفيزياء الاجتماعية مجرد آلية . لم يكن المجتمع البشري بالضبط كائنًا ماديًا يمكن أن يتوافق مع قوانين محددة بدقة .
- أدت دراسة الظواهر الاجتماعية المتنوعة مكانياً إلى تحديد المجالات الاجتماعية وتحليل المنطقة الاجتماعية التالية . اعتمد علم الاجتماع الأمريكي تحليل المنطقة الاجتماعية كأسلوب لربط البنية الاجتماعية بالأنماط الحضرية . في هذا الصدد ، يمكن الإشارة إلى العمل الرائد لاثنين من علماء الاجتماع الأمريكيين ، إشراف شيفكي وويندل بيل .
- الفرضيتان القائلة بأن نطاق العلاقات وشدها داخل المدينة يعتمدان على المرتبة الاجتماعية ؛ أن عملية التحضر تؤدي إلى التمايز في وظائف الأسر مما يؤدي إلى تغييرات في حالة الأسرة ؛ وهذا التنظيم الاجتماعي داخل المدينة يؤدي إلى تركيز الجماعات على أسس ثقافية وعرقية . وبالتالي ، فإن الوضع العرقي للفرد يلعب أيضاً دوراً في التفاعل الاجتماعي .
- اعتمد الجغرافيون الذين اعتمدوا تحليل المنطقة الاجتماعية كأسلوب في دراستهم للجغرافيا الاجتماعية الحضرية على إحصائيات مفصلة للوحدات الدقيقة مثل مسارات التعداد داخل المدينة . تم اختيار المتغيرات لتمثيل البنى الثلاثة للمرتبة الاجتماعية ، والتحضر ، والفصل العنصري من أجل تطوير مؤشر مركب على أساسه يمكن تصنيف مساحات التعداد .

- تم انتقاد التقنية لكونها آلية حيث لم يكن هناك ارتباطا بين القياس الاجتماعي والتمايز بين السكان داخل الحيز الحضري . وقد قيل أن البنى الثلاثة نفسها كانت غير كافية لتصوير الواقع الاجتماعي الحضري .
- كطريقة تم التخلي عن تحليل المنطقة الاجتماعية لصالح ما أصبح يعرف باسم البيئة العاملة . ومع ذلك ، تكمن أهميته في حقيقة أنه في مرحلة معينة من التطور التاريخي للجغرافيا الاجتماعية ، فقد لعب دورًا أساسيًا للغاية لتأثير الدور أساسًا للتحليل المنهجي للفضاء الاجتماعي الحضري .
- الجغرافيا الاجتماعية الغربية ، ولا سيما مدرسة الفكر التي تخدم نهج الرفاهية الاجتماعية ، أولت أهمية قصوى لمفهوم الرفاه الاجتماعي . " كان من المفترض أن الرفاه يميز حالة تكون فيها الاحتياجات الإنسانية الأساسية ان يكون السكان راضون لأن الناس لديهم دخل كاف لاحتياجاتهم الأساسية .
- ومع ذلك ، تم تحديد المفهوم في إطار النظام الاجتماعي للرأسمالية . نظمت المجموعات ذات الدخل المرتفع نفسها في فضاء المكان بطريقة تلبي احتياجاتها الأساسية بشكل مثالي . لعب الدخل دورًا حاسمًا في خلق الظروف المثلى للبنية التحتية الاجتماعية ، مثل الإسكان ، ووسائل الراحة المدنية ، والصحة ، والتعليم ، والترفيه . الافتراض الأساسي هو أن الفقراء لم يكونوا في وضع يسمح لهم بتلبية احتياجاتهم الأساسية .
- تتحقق حالة الرفاهية فقط عندما يكون الدخل كافيًا لتلبية الاحتياجات الأساسية ، مما يعني أنه تم القضاء على الفقر وعندما تكون الخدمات متاحة لجميع شرائح المجتمع على أساس مستدام .
- وتجدر الإشارة إلى أن علم الاجتماع الغربي والجغرافيا الاجتماعية كانا على دراية بالقضايا الحقيقية في المجتمع وأن علماء الاجتماع ، بمن فيهم الجغرافيون ، استجابوا للأحداث السياسية ، ولفنت انتباههم إلى الآثار الاجتماعية لهذه الأحداث .
- في حين أن العلوم الاجتماعية الهندية ، ولا سيما علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية والعلوم السياسية والاقتصاد والتعليم واللغويات الاجتماعية والتاريخ المعاصر ، كانت ناشئة في أعقاب التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي منذ الاستقلال في عام 1947 ، لم يبد الجغرافيون بشكل عام والجغرافيون الاجتماعيون على وجه الخصوص اهتمامًا كبيرًا بالقضايا المعاصرة ذات الاهتمام الوطني .
- الجيل الأول من الجغرافيين الهنود ، أي جورج كوريان ، S.P. Chatterji ، S.M. علي ، سي . Deshpande يليه V.S. جاناناثان ، وف. ناقش براكاسا راو على نطاق واسع قضايا إعادة الإعمار الوطني ، واقتراح استراتيجيات التخطيط للتنمية المثلى للأمة والمناطق من خلال الاستخدام الأفضل والأكثر فعالية للموارد الطبيعية .
- ومع ذلك ، ظلت نقاشاتهم في الغالب داخلية في الجغرافيا ، على الرغم من سماع أصداء في أروقة السلطة ، مثل لجنة التخطيط ، لم يتم تقديم أي عرض مهم من خلال هذه المناقشات حيث لا يمكن إجراء حوارا هادفا على أساس مستدام بين الجغرافيا وغيرها من تخصصات العلوم الاجتماعية .
- أدى هذا إلى إحباط عملية التلقيح المتبادل للأفكار عبر التخصصات ، مما أدى إلى تعرض البحث الجغرافي الاجتماعي لانتكاسة كبيرة . لم تكن الجغرافيا مهمشة فحسب ، بل إن كل الاحتمالات التي تمكنها من المساهمة في النظرية الاجتماعية النقدية حُرمت أيضًا . تم تخيلها داخل حدود غلافها الأكاديمي الخاص بها ، فقد تم تقليصها فعليًا إلى عزلة اجتماعية .